Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دعا فى بداية حياته الأدبية إلى إحلال اللهجة المصرية محل اللغة العربية، وإلى تحطيم عمود الشعر العربى وإحلال العامية ونماذج الشعر الغربى محله. ويكفى للتدليل على كراهيته للغة العربية أن نشير إلى أنه فى مقدمة «بلوتولاند»، كتب إنه لم يقرأ حرفًا واحدًا باللغة العربية بين سن العشرين وسن الثانية والثلاثين «إلا عناوين الأخبار فى الصحف السيارة وبعض المقالات الشاردة التى ألزمته الضرورة بقراءتها».

وتمتلئ مقدمة ديوانه بلوتولاند بأصناف غريبة عجيبة من الحقد ضد كل ما هو عربى. فشعراء العرب فى الأندلس ضاقوا بمادة الشعر العربى فلم يتعرضوا إلا لألوان من العاطفة تليق بأهل أراغون وكاستيل وصور من الحياة لا يعرفها البدو أو المستبدون. لقد ضاقوا بالأداء العربى التقليدى فاصطنعوا عبارة دمثة متمدنة (ص ١١).

تبدأ مقدمة بلوتولاند بالعنوان التالى: «حطّموا عمود الشعر» وتعلن فى أول سطر منها أن الشعر العربى قد مات. أما خاتمتها فدعوة حارة للثورة الحمراء التى لم يكن لها سبب فى تقديرى سوى شعور الدكتور لويس شعورًا حادًا «بأقلّويته». إن الشعور بالغربة والأقلوية شعور رافق لويس عوض من البداية إلى النهاية.

لقد كان طبيعيًا لمن كان فى وضعه أن يقترف كل تلك الآثام الفكرية التى اقترفها والتى كان من أفظعها موقفه من عروبة مصر. لقد وقف لويس عوض عند ثورة ١٩١٩ ولم يتجاوزها فى موضوع التطور السياسى لمصر. إن مصر عنده مصرية. مصر شىء والعرب شىء آخر. ومصر عائدة إلى نفسها ما فى ذلك شك. إنها قومية تامة، والمنطقة عبارة عن عدة قوميات لا قومية واحدة. أما القومية العربية بالذات فهى ليست سوى قومية الجزيرة العربية. والعالم العربى عدة قوميات لا قومية واحدة.

تلك هى بعض أفكار لويس عوض القومية والسياسية المبثوثة فى كتبه وبحوثه. لقد مضى الغريب غريبًا. لقد رفض كل مصالحه له سواء مع النفس أو مع الحقيقة أو مع الآخر. لقد طلبت مرارًا منه أن يعيد النظر فى قناعاته، وأن يقرأ حقائق التاريخ، وحقائق المنطقة والحقائق المستجدة، قراءة جديدة حيادية وموضوعية. كانت علاقتى به علاقة جيدة على الصعيد الشخصى، وساخنة ومتوترة على الصعيد الفكرى. لقد كان يجد فىّ «الضد»، و«الآخر». لم نلتق مرة إلا وكان الصراخ ثالثنا. لقد عجز بعد أن كبر أن يكون عقلانيًا على النحو الذى دعا إليه دائمًا.